

## المذهب الشافعي وأهم علمائه في مصر خلال العصر المملوكي ضمن كتاب سير أعلام النبلاء للذهبي (ت ٧٤٨هـ / ١٣٤٧م)

أ.م.د. عدي سالم عبدالله  
م.م. عمر سبتي حسن جاسم  
جامعة تكريت - كلية التربية للعلوم الانسانية / قسم التاريخ

### المقدمة

تشكل الحياة العلمية جانباً مهماً وإساسياً من جوانب الحضارة العربية الإسلامية وذلك لاهتمام الإسلام - متمثلاً بكلام الله عز وجل وسنة نبيه الكريم (ﷺ) - بالعلم والعلماء وتشجيعهم على طلب العلم واحترام وتقدير طالبه وعالمه على حد سواء.

فقد جاء ذكر العلم وأهميته مع أول سورة نزلت على قلب المصطفى (ﷺ) فقال عز وجل ﴿ أَقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ <sup>(١)</sup> خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ <sup>(٢)</sup> اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ <sup>(٣)</sup> الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ <sup>(٤)</sup> عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ <sup>(٥)</sup> ﴾ <sup>(١)</sup>.

ثم ثناء الله تعالى وملائكته على طالب العلم فقال تعالى: ﴿ شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَأَلْمَلَّتْ كُتُبُهُ وَأَوَّلُوا الْعِلْمَ قَائِمًا بِالْقِسْطِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ <sup>(١٨)</sup> ﴾ <sup>(٢)</sup>. وإيضاً قوله تعالى: ﴿ يَتْلُوهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا فِي الْمَجَالِسِ فَافْسَحُوا يَفْسَحِ اللَّهُ لَكُمْ وَإِذَا قِيلَ أَنْشُرُوا فَأَنْشُرُوا يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ <sup>(١١)</sup> ﴾ <sup>(٣)</sup> ، فإن اختياري لموضوع المذهب الشافعي وأهم علمائه في مصر خلال العصر المملوكي ضمن كتاب الذهبي السير له أسباب متعلقة بمصر ووضعها السياسي والثقافي والاجتماعي ، لما كانت ما تحمله من مركز متميز ومهم للعلم والعلماء في تلك الحقبة فضلاً عن الأسباب المتعلقة بأهمية العلم التي مر ذكرها انفاً. فمصر في هذه المدة كانت قد حملت ما كانت تحمله بغداد من أعباء العلم والأدب، ذلك أن

(١) سورة العلق: الآية، ١ - ٥.

(٢) سورة ال عمران: الآية، ١٨.

(٣) سورة المجادلة: الآية ١١.

القاهرة كانت قد شكلت مع بغداد محوراً أساسياً واحداً في العلم، فأصبحت (القاهرة) بذلك منارة للعلم وعاصمة للعلماء يؤمها طالبوا العلم من كل أرجاء العالم الإسلامي، وقد ظلت مصر طيلة العصور الإسلامية راعية للعلوم والآداب، وامتلكت إرثاً حضارياً متميزاً عميق الجذور ومتنوع الأغراض، حتى عدت واحدة من بين أهم مراكز الاستقطاب في العالم الإسلامي ومحطة لطلاب العلم والمعرفة بكافة أنواعها الدينية والأدبية والعقلية، كما عاشت في خضم فكر وعقل المؤرخ الكبير شمس الدين الذهبي (ت ٧٤٨هـ / ١٣٧٤م) إذا احتل علماءها مساحة واسعة من موسوعته الكبيرة (سير أعلام النبلاء) وذكر فيها أعداداً كبيرة من علماء مصر في العصور الإسلامية حتى انتهائه من تأليف الكتاب في العقد الثاني من القرن الثامن الهجري وكان المذهب الشافعي هو المذهب الرسمي للأيوبيين، وحظي بانتشار كبير بين الناس في الشام ومصر وقد بقيت السيادة للمذهب الشافعي في الدولة المملوكية؛ لأنها كانت امتداداً لدولة الأيوبيين.

**وفي الختام** لا بد لي أن أبين بأني لازلت طالب علم في خطواته الأولى على الطريق فأن أصبت فذلك فضل الله وتوفيقه وإن أخطأت فهي صفة البشر الذي يخطأ ويصيب كما لا ادعي الكمال لعملي هذا، لأنَّ صفة الكمال مقصوراً على الله تعالى وحده الذي أسأله العون والتوفيق .

## المذهب الشافعي

ينسب هذا المذهب إلى الإمام محمد بن إدريس الشافعي رحمه الله والمتوفى سنة (٢٠٤هـ/٨١٩م) ولد بغزة من أرض فلسطين سنة (١٥٠هـ/٧٦٧م) وقد نشأ يتيماً فانتقلت به أمه إلى مكة المكرمة وفيها تلقى العلم عن شيوخه فيها ثم رحل إلى المدينة المنورة إذ التقى بالأمام مالك واخذ عنه العلم وانتقل إلى بغداد وكان على صلة وثيقة بالأمام محمد بن الحسن الشيباني تلميذ أبي حنيفة فاخذ عنه كثيراً من علمه وفقهه، ثم رحل إلى مصر سنة (١٩٩هـ/٨١٤م) واستقر بها إلى أن توفي ودفن هناك<sup>(١)</sup> إن أساس المذهب الشافعي (هو الأخذ بالقرآن والسنة والإجماع أما القياس فلم يتشدد مالك ولم يتوسع فيه توسع أبي حنيفة إي إن المذهب الشافعي قام على أساس التقريب بين مدرستي أبي حنيفة ومالك)<sup>(٢)</sup> ومن آثار الشافعي ((رسالة في أصول الفقه)) رواه عنه تلميذه الربيع بن سليمان المرادي وكتاب ((الأم)) و((المبسوط)) وكان المذهب الشافعي هو المذهب الرسمي للأيوبيين، وحظي بانتشار كبير بين الناس في الشام ومصر وقد بقيت السيادة

(١) ابن النديم ، محمد بن إسحاق ، الفهرست ، دار المعرفة ، (بيروت: ١٩٧٨)، ص ٢٩٤ ؛ الصفدي، صلاح الدين خليل بن أيبك ، الوافي بالوفيات، تحقيق: أحمد الاناؤوط، دار إحياء التراث، (بيروت: ٢٠٠٠م)، ٢/ ١٧١-١٨٠ ؛ زادة ، طاش كبرى، مفتاح السعادة ومصباح العبادة في موضوعات العلوم ، تحقيق: كامل كامل البكري و عبد الوهاب أبو النور ، دار الكتب الحديثة ، (القاهرة: د. ت) ، ٢/ ١٢١-١٢٣ ؛ البغدادي، اسماعيل باشا محمد أمين ، هدية العارفين أسماء المؤلفين و آثار المصنفين ، ط ٣، المطبعة الهيبة (استانبول: ١٩٦٧م)، مج ٢ ، ص ٩ ؛ كحالة ، عمر رضا ، معجم المؤلفين تراجم مصنفين الكتب العربية ، دار إحياء التراث العربي ، (دمشق: ١٩٦١م)، ٩/ ٣٢ ؛ حتي ، فليب ، صانعو التاريخ العربي، ترجمة: أليس فريشة ، ط ١ ، دار الثقافة ، (بيروت : ١٩٦٩) ، ص ٢٣٤-٢٣٩ ؛ الصالح ، صبحي ، النظم الإسلامية (نشأتها وتطورها)، ط ٤ ، دار العلم للملايين ، (بيروت: ١٩٧٨)، ص ٢١٦-٢١٨ ؛ ماجد ، عبد المنعم ، تاريخ الحضارة الإسلامية في العصور الوسطى ، ط ٤ ، مكتبة الانجلو المصرية ، (القاهرة: ١٩٧٨م)، ص ١٧٧-١٧٨ ؛ عاشور ، سعيد عبد الفتاح و(آخرون) ، دراسات في تاريخ الحضارة الإسلامية ، ط ٢ ، منشورات ذات السلاسل ، (الكويت: ١٩٨٦) ، ص ٤٧-٤٨ ؛ الميداني ، عبد الرحمن حسن جنبكة، الحضارة الإسلامية (أسسها ومسائلها وصور من تطبيقات المسلمين لها ولمحات من تأييدها على سائر الأمم ، ط ١ ، دار العلم ، (دمشق: ١٩٩٨) ، ص ٥١٦ ؛ الشرباصي ، احمد ، الأئمة الأربعة ، دار الهلال ، (بيروت: د.ت)، ص ١٢٠-١٢٧.

(٢) زادة ، مفتاح ، ٢/ ٢٣٠-٢٣١ ؛ الساييس ، محمد علي ، تاريخ الفقه الإسلامي ، مكتبة محمد علي ، (مصر: ١٩٧٥) ، ص ١٥ ؛ الصالح ، النظم الإسلامية ، ص ٢١٧ ؛ ماجد ، تاريخ ، ص ١٧٧ ؛ سزكين ، فؤاد ، تاريخ التراث العربي ، ترجمة: محمد مهدي حجازي ، مطبعة جامعة محمد علي بن سعود (السعودية: ١٩٨٣) ، مج ٣ ، ص ٢٩ ؛ عاشور و(آخرون) ، دراسات ، ص ٤٨ ؛ بليق ، عز الدين ، منهاج الصالحين من أحاديث = سيد المرسلين ، ط ١ ، دار الفتح للطباعة والنشر ، (بيروت: د.ت) ، ص ٩٩٢ ؛ الشرباصي ، الأئمة الأربعة ، ص ١٣١-١٣٢.

للمذهب الشافعي في الدولة المملوكية؛ لأنها كانت امتداداً لدولة الأيوبيين ومن أشهر تلاميذه الشافعي في مصر يحيى البوطي وإسماعيل بن يحيى المازني والربيع المرادي ويعد الشافعي بحق واضع أصول الفقه أي طريقة<sup>(١)</sup>.

**ومن علماء المذهب الشافعي الذين ذكرهم الذهبي في كتابه سير أعلام النبلاء هم:**

- علي بن هبة الله بن سلامة بن مسلم بهاء الدين ابو الحسن اللخمي المصري المعروف بابن الجميزي الفقيه الشافعي المقرئ المحدث الخطيب أحد الأعلام ولد بمصر سنة (٥٥٩هـ/١١٦٣م) وحفظ القرآن وهو ابن عشر سنين أو أقل ورحل به أبوه إلى المشرق الاسلامي فسمع بدمشق من أبي القاسم بن عساكر (صحيح البخاري) ورحل مع أبيه الى بغداد فقرأ بها القراءات العشر على أبي الحسن علي بن عساكر بن المرحب البطائحي وقرأ بدمشق على القاضي شرف الدين ابي سعيد بن أبي عصر مما تضمنه (كتاب الايجاز) لأبي ياسر بن محمد بن علي المقرئ الحمامي وقرأ عليه ايضاً (كتاب المذهب في فروع الشافعية) لأبي اسحاق ابراهيم بن محمد الشيرازي وقرأ بمصر على ابي بكر المرزوقي وقرأ على القاضي بن فيرة بن خلف الشاطبي (جميع الشاطبية) وعدت ختمات ببعض الروايات وكان أعلى أهل زمانه اسناداً في القراءات وبالرغم من ذلك فإنّ القراء لم يزدحموا عليه ولعله كان المانع من جهته كما يقول شمس الدين ابو عبدالله الذهبي وروى عنه (الشاطبية) الفخر التوزري ودرس وافتي وانتهت إليه رئاسة العلم بالديار المصرية وتوفي بمصر سنة (٦٤٩هـ/١٢٥١م) بالقاهرة<sup>(٢)</sup>.

(١) ابن النديم ، الفهرست ، ص ٢٩٢-٢٩٦ ؛ خلاف ، عبد الوهاب ، علم أصول الفقه وخلاصة تاريخ التشريع الإسلامي ، ط ٣ ، مطبعة نصر ، (القاهرة: ١٩٤٧)، ص ٢٢١ ؛ ماجد ، تاريخ ، ص ١٧٨ ؛ الصالح ، النظم الإسلامية ، ص ٢١٨ ، عاشور (آخرون) ، دراسات ، ص ٤٨ ؛ الميداني ، الحضارة الإسلامية ، ص ٥١٦ .

(٢) الذهبي ، ابو عبدالله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز ، سير أعلام النبلاء ، تحقيق: محمود شاكر ، ط ١ ، دار احياء التراث العربي ، (بيروت: ٢٠٠٦)، ٣٢٤/١٥ ؛ ابو شامة المقدسي ، شهاب الدين عبدالرحمن بن اسماعيل ، تراجم رجال القرنين السادس والسابع المعروف (بالذيل على الروضتين) ، تعليق: ابراهيم شمس الدين ، دار الكتب العلمية ، (بيروت: ٢٠٠٢)، مج ٣ ، ص ٢٨٧ ؛ الذهبي ، العبر في خبر من غير ، تحقيق: صلاح الدين المنجد ، مطبعة الحكومة ، ( الكويت : ١٩٦٦م)، ٢٠٣/٥ ؛ الذهبي ، معرفة القراء الكبار على الطبقات والإعصار ، تحقيق: شعيب الارناؤوط وبشار عواد معروف وصالح مهدي عباس، ط ١ ، مؤسسة الرسالة ، (بيروت: ١٩٨٣)، ٥١٨-٥١٩ ؛ الذهبي ، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام ، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، ط ١ ، دار الكتاب العربي ، (بيروت: ١٩٨٧)، ص ٤٢٥-٤٢٨ ؛ السبكي، تاج الدين ابو النصر عبدالوهاب بن علي بن عبد الكافي، الطبقات الشافعية الكبرى، مطبعة عيسى البابي، (القاهرة: ١٩٧٠م)،

- عبدالعظيم بن عبد القوي بن عبد الله بن سلامة زكي الدين أبو محمد المنذري المصري ،  
الحافظ الكبير الإمام شيخ الإسلام ولد بمصر في غرة شعبان سنة (٥٨١هـ/١١٨٥م) تفقه على  
الإمام أبي القاسم عبد الرحمن بن محمد القرشي بن الوراق وسمع بحران والرها والإسكندرية وغيرها  
وروى عنه الحافظ شرف الدين الدمياطي وتقي الدين ابن دقيق العبد والشريف عز الدين أبو  
الحسين اليونيني وإسماعيل ابن عساكر وخلق كثير ودرس بالجامع الظافري بالقاهرة وشرحاً عن  
((التنبيه)) للشيخ أبي إسحاق إبراهيم الشيرازي في الفقه وله مختصر سنن أبي داود اسماء  
((المجتبى)) وحواشي على ((سنن أبي داود)) ومختصر صحيح مسلم وانتقى وخرج كثيراً وأفاد  
الناس على اختلاف فنونه وتوفي سنة (٦٥٦هـ / ١٢٥٨م) بالقاهرة<sup>(١)</sup>.

- علي بن شجاع ابن سالم بن علي بن موسى بن حسان بن طوق بن سند بن علي بن الفضل  
بن علي بن عبد الرحمن بن علي بن موسى بن عيسى بن موسى بن محمد بن علي بن عبد الله  
بن عباس الشيخ الإمام كمال الدين الضرير أبو الحسن بن أبي الفوارس الهاشمي العباسي  
المصري المقرئ الفقيه الشافعي ولد في شعبان سنة (٥٧٢هـ/١١٧٦م) في قرية المعمدية من عمل  
الجيزة<sup>(٢)</sup> وتفقه على أبي القاسم عبد الرحمن ابن الوراق وسمع من أبي القاسم البوصيري والشهاب  
الغزنوي وطائفة وسمع كتاب التيسير من أبي الحسين محمد بن أحمد بن جبير الكناني بسماعه  
من علي بن أبي العيش عن ابن الدوش عن وسمعه أيضاً من الشاطبي وقرأ الشاطبية دروساً  
وسمعا عليه وسمع التجريد لابن الفحام من بهاء الدين بن شداد بسماعه من ابن سعدون وسمع

٣٠١/٨-٣٠٣ ؛ ابن كثير ، عماد الدين اسماعيل بن عمر ، البداية والنهاية ، تحقيق : مصطفى بن العدوي ، ط١ ، دار ابن  
رجب ، (القاهرة: ٢٠٠٥م) ، ١٨١/١٣ ؛ ابن تغري بردي ، جمال الدين ابو المحاسن يوسف الاتاكي ، النجوم الزاهرة في ملوك  
مصر والقاهرة ، (القاهرة، ١٩٥٦م) ٢٤/٧ ؛ ابن العماد الحنبلي ، أبو الفلاح عبد الحي ، شذرات الذهب في أخبار من ذهب ،  
تحقيق: عبدالقادر الارناؤوط ، ط١ ، دار ابن كثير ، (دمشق- بيروت: ١٩٩٥م) ، ٢٤٦/٣ .

(١) الذهبي ، سير ، ٣٥٩/١٥ ؛ أبو شامة ، الذيل ، مج٣ ، ص٣١٩-٣٢٢ ؛ الذهبي ، العبر ، ٢٣٣/٥ ؛ الذهبي ، تذكرة  
الحفاظ ، ط١ ، دار أحياء التراث العربي ، (بيروت: ١٩٩٧م) ، ١٤٣٦-١٤٣٨ ؛ الكتبي ، محمد بن شاعر ، فوات الوفيات  
والذيل عليها ، تحقيق: إحسان عباس ، دار الثقافة ، (بيروت: د.ت) ، ٢٦٦/٢ = ٢٦٧ ؛ السبكي ، طبقات الشافعية الكبرى  
، ٢٥٩/٨-٢٦١ ؛ الأسنوي ، جمال الدين عبد الرحيم بن الحسن ، طبقات الشافعية ، تحقيق: عبد الله الجبوري ، ط١ ، دار  
الإرشاد ، (بغداد: ١٩٧٠م) ، ٢٢٣/٢-٢٢٤ ؛ ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة ، ٦٨/٧ ؛ ابن العماد الحنبلي ، شذرات  
الذهب ، ٢٧٧/٣-٢٧٨ .

(٢) الذهبي ، سير ، ٤٠٦/١٥ ؛ معرفة القراء الكبار ، ٢٥٧/٢-٢٥٨ ؛ ابن العماد الحنبلي ، شذرات الذهب ، ٣٠٦/٣ .

التذكار لابن شيطا عن أبي بكر عبد الرحمن بن باقا وكان أحد الأئمة المشاركين في فنون من العلم حسن الأخلاق تام المروءة كثير التواضع مليح التودد وافر المحاسن وروى بالإجازة العامة عن السلفي وروى عنه الشيخ داود الحريري والعماد محمد ابن الجرائدي والأمير علم الدين سنجر الدواداري والزين عبد الرحيم الساعاتي، وطائفة بقيد الحياة ،وتوفي في السابع من ذي الحجة سنة (١٢٦٢هـ/١٢٦٢م) بالقاهرة<sup>(١)</sup>.

- عبد الوهاب بن خلف بن دبر العلامي الشافعي، قاضي القضاة تاج الدين أبو محمد، المعروف بابن بنت الأعز، و(العلامي) بالتخفيف، نسبة إلى (علامة) قبيلة من لخم، ولد سنة (٦١٤هـ/١٢١٧م) بمصر ، وروى عن جعفر الهمداني وغيره، وكان إماماً فاضلاً، عالماً متبحراً في المذهب، وولي المناصب الجليلة: كنظر الدواوين ، وقضاء القضاة، ودرس: بالصلاحية، وقبة الشافعي رضي الله عنه، وتقدم في الدولة، وكانت له الحرمة الوافرة عند الملك الظاهر بيبرس، وكان ذا ذهن ثاقب، وحس صائب، وسعد وعزم مع النزاهة المفرطة، والصلابة في الدين، وحسن الطريقة، والتثبت في الأحكام، وتولية الأكفاء، ولا يراعي أحداً ولا يداهنه، ولا يقول شهادة مريب، وكان قوي النفس، يرتفع على صاحب بهاء الدين بن حنا وغيره، وهو والد قاضي القضاة صدر الدين عمر قاضي الديار المصرية، ووالد قاضي القضاة تقي الدين عبدالرحمن الذي وزر أيضاً، ووالد القاضي العلامة علاء الدين أحمد الذي دخل اليمن والشام، ولما زاد قاضي القضاة تاج الدين هذا في التثبت في الأحكام شكّا الأمير أيدغدي العزيز إلى الملك الظاهر منه، ورفع قصة من بيت الملك الناصر يوسف أنهم ابتاعوا دار القاضي برهان الدين السنجاري في حياته وبعد وفاته ادعى الورثة وقفيته، وجرى بسبب ذلك أمور، فقال الأمير جمال الدين أيدغدي المذكور: نترك نحن مذهب الشافعي لك ونولي في مذهب من يحكم بين الناس، فأمر الملك الظاهر بتولية القضاة الأربع، ولم يكن قبل ذلك إلا قاض واحد من مذهب واحد، وفي هذه الواقعة التقى علم الدين ابن شكر القاضي تاج الدين وقال له: ما مت حتى رأيتك صاحب ربع وقال السراج الوراق يمدحه:

أَرْضَيْتُ عَنْكَ رَعِيَّةً وَمَلِيكَ \* فَاللَّهُ يَعْطِيكَ الَّذِي يَرْضِيكَ  
وَجَعَلَتْ تَقْوَى اللَّهِ عِمْدَتَكَ الَّتِي \* مَا كَانَ عِنْدَكَ حَقُّهَا مَتْرُوكًا

(١) الذهبي ، معرفة القراء الكبار ، ٢/٦٥٩؛ سير ، ١٥/٤٠٦؛ الصفدي ، الوافي بالوفيات ، ٢١/١٠٢-١٠٣.

وتوفي في رجب سنة (٦٦٥هـ/١٢٦٦م) بمصر<sup>(١)</sup>.

- أحمد بن علي بن يوسف بن عبدالله بن بندار المسند العالم الفقيه معين الدين أبو العباس قاضي القضاة زين الدين أبي الحسن ابن العلامة أبي المحاسن الدمشقي الأصل المصري الشافعي. ولد سنة (٥٨٦هـ/١١٩٠م) في مصر وسمع من أبيه ومن عمه أبي حفص والبوصيري وابن ياسين وأبي الفل الغزنوي والعماد الكاتب وروى الكثير مدة، روى عنه الشيخ شرف الدين الدمياطي وقاضي القضاة ابن جماعة والدواداري وجماعة، توفي في الثامن عشر من رجب سنة (٦٧٠هـ/١٢٧١م) بالقاهرة<sup>(٢)</sup>.

- عمر بن عبد الوهاب بن خلف قاضي القضاة صدر الدين بن قاضي القضاة تاج الدين العلامي المصري الشافعي المعروف بابن بنت الأعز ولد سنة (٦٢٥هـ/١٢٢٧م) بمصر وسمع من الزكي المنذري والرشيد العطار وكان فقيها عارفاً بالمذهب نحويّاً ديناً صالحاً ورعاً قائماً في نصرة الحق وولي قضاء الديار المصرية في جمادى الأولى سنة (٦٧٨هـ/١٢٧٩م) وكان معظماً عند والده قاضي القضاة تاج الدين يعتقد فيه الديانة ويتبرك به ولا يُعلم أهل بيتٍ بالديار المصرية أنجب من هذا البيت كانوا أهل علم ورياسةٍ وسؤددٍ وجلالة وعزل سنة (٦٧٩هـ/١٢٨٠م) في رمضان وقيل أنه عزل نفسه واقتصر على تدريس الصالحية<sup>(٣)</sup>، قال الذهبي كان يسلك طريقة والده في التحري والصلابة وكان فيه دين وتعبد ولديه فضائل وكان عظيم الهيبة وافر الجلالة عديم المزاح باراً بالفقهاء مؤثراً متصديقاً ورحل مع أبيه وله بضع عشرة سنة فذكر وهو صدوق أنه

(١) الذهبي ، سير ، ٤٣٤/١٥؛ تاريخ الإسلام ، ١٩٩/٤٩؛ العبر ، ٢٨١/٥؛ ابن قاضي شهبة، بدر الدين أبو الفضل محمد بن تقي الدين الدمشقي، طبقات الشافعية ، تحقيق: عبد العليم خان ، عالم الكتب ،(بيروت: د.ت)، ١٨٣/٢؛ السبكي، الطبقات الشافعية الكبرى ٣١٨/٨؛ ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب ، ٣١٩/٣؛ ابن كثير ، البداية والنهاية ، ٢٤٩/١٣ ؛ الصفدي ، الوافي بالوفيات ، ٢٠٠-٢٠١؛ ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة ، ٢٢٢/٧.

(٢) الذهبي ، سير ، ٤٥٣/١٥؛ الصفدي ، الوافي بالوفيات ، ١٥٧/٧؛ ابن العماد الحنبلي ، شذرات الذهب ، ٣٣١/٣.

(٣) الذهبي ، سير ، ١٦٥/١٦؛ العبر ، ٣٢٩/٥؛ السبكي ، طبقات الشافعية الكبرى ، ٣١٠/٨ ؛ ابن العماد الحنبلي ، شذرات الذهب ، ٣٦٧/٣ ؛ اليافعي ، أبو محمد عبد الله بن أسعد بن علي بن سلمان، مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان، ط٢، موسوعة الاعلامي،(بيروت: ١٩٧٠م) ، ١٩٢/٤ ؛ ابن كثير ، البداية والنهاية ، ٢٩٧/١٣.

سمع جميع صحيح مسلم من المؤيد الطوسي ورواه بدمشق فسمعه منه الكبار وتوفي في يوم  
عاشوراء في جمادى الأولى سنة (٦٨٠هـ/١٢٨١م) بمصر ، وله خمس وخمسون سنة<sup>(١)</sup>.

- محمد بن احمد بن علي بن محمد قطب الدين ابو بكر القسطلاني التوزري ، ولد سنة  
(٦١٤هـ/١٢١٧م) بمصر وتفقّه ثم رحل إلى مكة ورحل الى دمشق فسمع بها من اسماعيل بن  
أحمد العراقي وأحمد بن المفرج بن مسلمة وغيرهما ثم توجه الى بغداد سنة (٦٥٠هـ/١٢٥٢م)  
فسمع من إبراهيم بن أبي بكر الزعبي وأبي السعادات عبدالله بن عمرو و موهوب بن أحمد الجو  
الباقي كما سمع بالعديد من الأماكن كالقدس ومصر واليمن وعنى بهذا الشأن وكان من ذوي الحفظ  
والإتقان واستقر بمكة وعين لقضاء مكة الى ان توفي سنة (٦٨٦هـ/١٢٨٧) بالقاهرة<sup>(٢)</sup>.

- بن خليفة بن بدر، قاضي القضاة تقي الدين أبو القاسم ابن قاضي القضاة تاج الدين العلامي  
المصري الشافعي، المعروف بابن بنت الأعز ، سمع من الرشيد العطار وغيره، وتفقّه على ابن  
عبد السلام وعلى والده، وكان فقيهاً إماماً مناظراً بصيراً بالأحكام، جيد العربية، ذكياً كاملاً نبيلاً  
رئيساً، شاعراً محسناً فصيحاً مفوهاً، وافر العقل كامل السؤدد، روى عنه الدميّاطي في معجمه شيئاً  
من نظمه، ودرس في أماكن كبار، وولي الوزارة مع القضاء ثم استعفى من الوزارة، كان يجلس  
وكتاب الحكم بين يديه والموقعون وتعمل محاسبات الضمان من خاطره كان ناظر الخزانة  
السلطانية ودرس في قبة الشافعي، وبالشريفية، وبالمشهد، وتولى الخطابة بالجامع الأزهر. وله  
خطب ونثر ونظم، وكان فصيحاً جزلاً في أحكامه يقطاً مهيباً، كثير التحرز والاجتهاد في من  
ينوب عنه، وكان من بقايا العلماء الفصحاء ومن أحد رجال الكمال بالديار المصرية، توفي كهلاً  
سنة (٦٩٥هـ/١٢٩٥م) بمصر<sup>(٣)</sup>.

(١) الذهبي ، سير ١٦٥/١٦؛ تاريخ الإسلام ٣٦٠/٥٠؛ ابن قاضي شهبة ، طبقات الشافعية ١٤٤/٢؛ السبكي ، طبقات  
الشافعية الكبرى ٣١١/٨.

(٢) الذهبي ، سير ١٤٩/١٦؛ الكتبي ، فوات الوفيات ٣١٠-٣١١؛ الصفدي ، الوافي بالوفيات ١٣٢-١٣٣؛  
الأسنوي ، طبقات الشافعية ٣٢٦-٣٢٧؛ ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة ٣٧٣/٧؛ السيوطي ، جلال الدين  
عبدالرحمن ، حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة ، تحقيق: محمد ابو الفضل ابراهيم ، ط ١ ، دار احياء الكتب العربية ،  
القاهرة: ١٩٦٧ ) ، ٤١٩/١ ؛ ابن العماد الحنبلي ، شذرات الذهب ، ٣٩٧/٣.

(٣) الذهبي ، سير ٨٨/١٦؛ ابن العماد الحنبلي ، شذرات الذهب ٤٣١/٣؛ الصفدي ، الوافي بالوفيات ٨٧/١٣.



- جعفر بن محمد بن عبد الرحيم بن أحمد بن حجون المفتي الإمام ضياء الدين العدوي الحسيني الشافعي الصعيدي ثم المصري المعروف بابن عبد الرحيم كان إماما عارفا بالمذهب أصوليا ولد سنة (٦١٩هـ/١٢٢٢م) بقنا، أفتى بضعا وأربعين سنة، وبرع في المذهب وناظر. وطلب بنفسه وقتا وسمع وهو شاب، أخذ الفقه عن الشيخ بهاء الدين القفطي والشيخ مجد الدين القشيري ورحل إلى دمشق فسمع من الحافظ زين الدين خالد وغيره ثم عاد إلى القاهرة وولي قضاء قوص ثم وكالة بيت المال بالقاهرة وتدرّس المشهد الحسيني بها واشتهر اسمه بمعرفة المذهب وبعد صيته حدث عنه شيخنا أبو حيان النحوي وغيره وتوفي في ربيع الأول سنة (٦٩٦هـ/١٢٩٦م) بمصر، وله ثمان وسبعين سنة<sup>(١)</sup>.

- عبداللطيف بن محمد بن الحسين بن رزين، أبو البركات بدر الدين العامري الحموي ثم المصري: فقيه شافعي من المشتغلين بالحديث حموي الأصل، ولد سنة (٦٤٩هـ/١٢١٥م) بمصر، إمام متقن عارف بالمذهب، درس وأفتى، وأعاد لأبيه. وولي قضاء العسكر، ودرس بالظاهرية وغيرها، وخطب بجامع الأزهر، سمع بمصر والشام وحفظ (المحرر) في جملة ما حفظ، وتوفي في جمادي الآخرة سنة (٧١٠هـ/١٣١٠م) بالقاهرة وله إحدى وستين سنة<sup>(٢)</sup>.

- أحمد بن محمد بن علي بن مرتفع نجم الدين أبو العباس المعروف بابن الرفعة، ولد بمصر سنة (٦٤٥هـ/١٢٤٧م) كان إمام مصر بل سائر الأمصار وفقيه عصره في جميع الأقطار أخذ الفقه عن الضياء جعفر ابن الشيخ عبدالرحيم القنائي وابن تبن الاعز وابن حقيق العيد وغيرهم واشتهر بالفقه إلى أن صار يضرب به المثل مع مشاركته في العربية والأصول ودرس بالمعزية بمصر وولي حسبة مصر وناب في الحكم مدة ورحل سنة (٧٠٧هـ/١٣٠٧م) لأداء فريضة الحج والأخذ من المشايخ وعاد إلى القاهرة وافتي وصنف ومن مصنفاته شرح ((التبهي)) للشيرازي واسماه

(١) الذهبي، سير، ٩٢/١٦؛ تذكرة الحفاظ، ٤/١٤٨٠؛ الذهبي، المعجم المختص بالمحدثين، دار الكتب الحديثة، (القاهرة: ١٩٦٧م)، ٨٢/١-٨٣؛ ابن قاضي شهابية، طبقات الشافعية، ١٧٠/٢؛ ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب، ٣/٤٣٥؛ الصفدي، الوافي بالوفيات، ١١/١١٦؛ السبكي، طبقات الشافعية الكبرى، ٨/١٣٧.

(٢) الذهبي، سير، ١٦/٢٦٥؛ ابن قاضي شهابية، طبقات الشافعية، ٢/٢١٩؛ ابن حجر، أبو الفضل شهاب الدين أحمد بن علي العسقلاني، الدرر الكامنة في أعيان المئة الثامنة، (القاهرة: ١٩٦٦م)، ٣/٢١٢؛ ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب، ٣/٢٦؛ الصفدي، الوافي بالوفيات، ١٩/٨٠؛ الزركلي، خير الدين، الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، ط٤، دار العلم للملايين، (بيروت: ١٩٧٩م)، ٤/٦٠.

((الكفاية)) وشرح ((الوسيط)) للغزالي شرحاً حافلاً مشتملاً على معاني كثيرة و ((النفائس في هدم الكنائس)) و ((حكم المكيال والميزان)) ، وتوفي في رجب سنة (٧١٠هـ / ١٣١٠م) بمصر ، وله خمس وستين سنة<sup>(١)</sup>.

- علي بن محمد بن عبد الرحمن بن خطاب، علاء الدين الباجي المغربي الأصولي المصري الشافعي عالم بالأصول والمنطق والحساب، ولد سنة (٦٣١هـ / ١٢٣٣م) بمصر إمام الأصوليين في زمانه وفارس ميدانه وله الباع الطويل في النازرة وكان أسدا لا يغالب وبحرا تتدفق أمواجه بالعجائب ومحققا يلوح به الحق ويستبين ومدققا يظهر من خفايا الأمور كل كمين وكان من الأوابين المتقين ذوي التقوى والورع والدين المتين وكان من أهل زمانه مناظرة، لا يكاد ينقطع في بحث وولي وكالة بيت المال بالكرك، وناب في الحكم بالقاهرة، ونسبت إليه مقالة فاختق مده، وتكشف في أواخر حياته، له كتب في ((المحصول في أصول الفقه والأربعين))، وكان عمدة في الفتوى<sup>(٢)</sup>، وتخرج به الأصحاب، وممن أخذ عنه العلامتان قاضي القضاة تقي الدين السبكي وأثير الدين أبو حيان، ورأيت قاضي القضاة تقي الدين السبكي يعظمه كثيراً إلى الغاية ويثني عليه فضائله، وكان ديناً صيناً وقوراً<sup>(٣)</sup>، و كان مفتياً في الفقه على مذهب الشافعي وكان فقيهاً متقناً سمعت بعض أصحابه يقول كان الباجي لا يفتي بمسألة حتى يقوم عنده الدليل عليها فإن لم ينهض عنده قال مذهب الشافعي كذا أو الأصح عند الأصحاب كذا ولا يجزم وتوفي في ذي القعدة سنة (٧١٤هـ / ١٣١٤م) بمصر<sup>(٤)</sup>.

- محمد بن عمر بن مكي بن عبدالصمد صدر الدين ابو عبدالله بن المرحل العثماني المصري الاصل الفقيه الشافعي المعروف بابن المرحل ، الإمام العلامة ذو الفنون البارِع ولد سنة (٦٦٥هـ / ١٢٦٦م) بدمياط ، تفقه على والده ثم رحل الى دمشق ونشأ بها وتفقه على الشيخ شرف

(١) الذهبي ، سير ، ٢٦٥/١٦ ؛ ابن قاضي شعبة ، طبقات الشافعية ، ٢١١/٢ ؛ الأسنوي ، طبقات الشافعية ، ٦٠١/١-٦٠٢ ؛ ابن كثير ، البداية والنهاية ، ٦٠/١٤ ؛ ابن حجر العسقلاني ، الدرر الكامنة ، ٣٣٦/١ ؛ ابن العماد الحنبلي ، شذرات الذهب ، ٢٢/٣ ؛ ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة ، ٢١٣/٩ .

(٢) الذهبي ، سير ، ٢٨٧/١٦ ؛ العبر ، ٨٠/٦ ؛ الصفدي ، الوافي بالوفيات ، ٢٩٩/٢١ ؛ الزركلي ، الأعلام ، ٣٣٤/٤ .

(٣) ابن حجر العسقلاني ، الدرر الكامنة ، ١٢٠/٤ ؛ الذهبي ، سير ، ٢٨٧/١٦ ؛ الكتبي ، فوات الوفيات ، ١٢٩/٢ .

(٤) ابن قاضي شعبة ، طبقات الشافعية ، ٢٢٣/٢ ؛ السبكي ، الطبقات الشافعية ، ٣٣٩/١٠ ؛ الكتبي ، فوات الوفيات ، ١٣٠/٢ ؛ الذهبي ، سير ، ٢٨٧/١٦ .

الدين المقدسي والشيخ تاج الدين الغزاري وغيرهما وسمع من القاسم الاربلي والمسلم بن عدلان وجماعة والنحو عن بدر الدين بن مالك ونظم الشعر الرائق وبرع وافتي وله اثنتان وعشرون سنة واشتغل وناظر واشتهر اسمه وشاع ذكره وولي مشيخة دار الحديث الاشرفية ودرس بالشاميتين ورحل الى حلب واقرا ودرس واقبل عليه الحلبيون ثم رحل الى الديار المصرية وصنف ((الاشباه والنظائر)) في الفقه وكان حسن الشكل ، فاخر البزة ، حلو المجالسة ، توفي في الرابع والعشرين من ذي الحجة سنة (٧١٦هـ/١٣١٦م) بمصر<sup>(١)</sup>.

- عمر بن محمد بن يحيى بن عثمان العرشي العتبي الاسكندراني ركن الدين أبو حفص الفقيه الشافعي ابن جابي الاحباس ولد في ذي الحجة سنة (٦٣٩هـ/١٢٤١م) بالإسكندرية، وسمع من سبط السلفي ،كتب عنه الرحالة وكان شاهدا أخذ عنه اليعمري والقطب الحلبي والذهبي والسبكي والواني وآخرون آخرهم الشيخ تاج الدين ابن موسى الشافعي وكان عارفاً بالمذهب وإماماً وتوفي في صفر سنة (٧٢٤هـ/١٣٢٣م) بالثغر<sup>(٢)</sup>.

- علي بن يعقوب بن جبريل البكري نور الدين أبو الحسن المصري الشافعي الفقيه ولد سنة (٦٧٣هـ/١٢٧٤م) بمصر واشتغل بالفقه والأصول قرأ على بنت المنجا ((مسند الشافعي)) وكان نور الدين جواداً مقلداً فقيهاً فاضلاً مناظراً وهو ممن كان يشدد على ابن تيمية لما امتحن بالقاهرة قال الذهبي (( كان ديناً متعففاً منطرحاً للتجمل نهاء عن المنكر<sup>(٣)</sup> وكان وثب مرة على ابن تيمية ونال منه وأكثر القلاقل وجرت له محنة بسبب القبط وشرط أن يخرج من مصر فخرج إلى دهروط)) وكان إماماً بالمذهب توفي في شهر ربيع الآخر سنة (٧٢٤هـ/١٣٣٢م) ودفن بالقرافة<sup>(٤)</sup>.

(١) الذهبي ، سير ، ٢٩٣/١٦ ؛ الكتبي ، فوات الوفيات ، ١٧/٤ ؛ الصفدي ، الوافي بالوفيات ، ٢٦٤-٢٦٦ ؛ ابن حجر العسقلاني ، الدرر الكامنة ، ٢٣٤-٢٣٧ ؛ ابن قاضي شهبه ، طبقات الشافعية ، ٢٣٣/٢ ؛ ابن كثير ، البداية والنهاية ، ٨٠/١٤ ؛ ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة ، ٢٣٣/٨ ؛ السيوطي ، حسن المحاضرة ، ٤١٩/١ ؛ ابن العماد الحنبلي ، شذرات الذهب ، ٤٠/٣-٤٢.

(٢) الذهبي ، سير ، ٣٣٥/١٦ ؛ ابن حجر العسقلاني ، الدرر الكامنة ، ٢٢٤/٤ ؛ ابن العماد الحنبلي ، شذرات الذهب ، ٦٤/٣.

(٣) الذهبي ، سير ، ٣٣٧/١٦ ؛ ابن العماد الحنبلي ، شذرات الذهب ، ٦٤/٣ ؛ الأذفوي ، كمال الدين جعفر بن ثعلب ، الطالع السعيد الجامع لأسماء الفضلاء والرواد بأعلى الصعيد ، المطبعة الجمالية ، (القاهرة: ١٩١٤) ، ٥٤/٣١.

(٤) ابن قاضي شهبه ، طبقات الشافعية ، ٢٧٤/٢ ؛ السبكي ، طبقات الشافعية الكبرى ، ٣٧٠/١٠ ؛ الصفدي ، الوافي بالوفيات ، ٢٢٠/٢٢ ؛ ابن كثير ، البداية والنهاية ، ١١٤/١٤ ؛ الذهبي ، سير ، ٣٣٧/١٦.

- عبدالعزيز بن أحمد بن عثمان، الإمام البارع الرئيس عز الدين أبو العز الهكاري المصري الشافعي قاضي المحلة، ويعرف بابن خطيب الأشمونين، ولد سنة (٦٦٦هـ/١٢٦٧م) بمصر وكان من نبلاء العلماء ، ذا فهم ومعرفة وتواضع وسؤدد، وتفقه وتفنن وفاق الأقران حج وسمع من عبد الصمد بن عساكر وغيره<sup>(١)</sup>، وعين لقضاء القضاة بعد أن صرف القاضي بدر الدين ابن جماعة بسبب عماه وطلب من المحلة وكان ينوب عن البدر بها ودرس بالمعزية بمصر، وأفتى وولي قضاء الأعمال القوصية ، وقضاء المحلة ثم قدم القاهرة وهو مريض ، وقال السبكي ((له تصانيف كثيرة حسنة)) وتوفي في ثامن شهر رمضان سنة (٧٢٧هـ/١٣٢٦م) بالقاهرة<sup>(٢)</sup>.

- أحمد بن محمد بن أبي الجرم القرشي المخزومي، نجم الدين القمولي: فقيه شافعي مصري، ولد سنة (٦٤٥هـ/١٢٤٧م) بقمولة من صعيد مصر، تعلم بقوص ثم بالقاهرة، سمع من قاضي القضاة بدر الدين بن جماعة وغيره، واشتغل بالفقه بقوص ثم بالقاهرة، وقرأ الأصول العربية والنحو، تولى الحكم بقمول عن قاضي قوص شرف الدين إبراهيم بن عتيق، ثم تولى الوجه القبلي من عمل قوص في ولاية قاضي القضاة عبد الرحمن بن بنت الأعز، وكان قد قسم العمل بينه وبين الوجيه عبد الله السمرباوي، ثم ولي إخميم مرتين، وولي سيوط، والمنية، والشرقية، والغربية، ثم ناب بالقاهرة ومصر، وتولى حسبة مصر، واستمر في النيابة بمصر والجيزة والحسبة إلى أن توفي، ودرس بالفخريّة بالقاهرة، وما زال يفتي ويدرس ويكتب ويصنف وهو مبجل معظم إلى حين وفاته، ما في مصر أفاقه منه، وكان حسن الأخلاق كثير المروءة، محسناً إلى أهله وأقاربه وأهل بلاده<sup>(٣)</sup>، قال الشيخ كمال الدين جعفر الإدفوي في تاريخه الطالع السعيد في تاريخ الصعيد: (( كان من الفقهاء الأفاضل والعلماء المتعبدين والقضاة المتعفين، وافر العقل، حسن التصرف، محفوظاً، قال الكمال جعفر قال لي أربعون سنة أحكم ما وقع لي حكم خطأ ولا مكتوب فيه خلل مني))<sup>(٤)</sup>، قال الأسنوي ((تسريل بسر بال الورع والتقى وتعلق بأسباب الرقي فارتقى وغاص مع الأولياء فركب في

(١) الذهبي ، سير ، ٣٦١/١٦؛ كحالة ، معجم المؤلفين ، ٢٤٢/٥؛ ابن قاضي شهبة ، طبقات الشافعية ، ٢٦٤/٢.

(٢) ابن كثير ، البداية والنهاية ، ١٣١/١٤؛ الصفدي ، الوافي بالوفيات ، ٢٨٤/١٨؛ السبكي ، طبقات الشافعية ، ٨٢/١٠؛ الذهبي ، سير ، ٣٦١/١٦.

(٣) الذهبي ، سير ، ٣٥٤/١٦؛ ابن حجر العسقلاني ، الدرر الكامنة ، ٣٦٠/١؛ ابن العماد الحنبلي ، شذرات الذهب ، ٧٥/٦؛ ابن قاضي شهبة ، طبقات الشافعية ، ٢٥٤/٢؛ الصفدي ، الوافي بالوفيات ، ٦١/٨؛ الزركلي ، الأعلام ، ٢٢٢/١.

(٤) الأدفوي ، الطالع السعيد ، ٨٧/٢.

فلكهم وأكرمهم حتى انتظم في سلكهم كان إماما في الفقه عارفا بالأصول والعربية صالحا سليم الصدر كثير الذكر والتلاوة متواضعا متوددا كريما كبير المروءة)) وله ((شرح مقدمة ابن الحاجب)) في النحو، مجلدان، و ((شرح أسماء الله الحسنى)) وأكمل ((تفسير ابن الخطيب)) وعني بالوسيط في فقه الشافعية فشرحه وسماه ((البحر المحيط)) ثم جرد نقوله وسماه ((جواهر البحر)) مجلدات منه في الأزهرية، وأكمل تفسير الإمام فخر الدين وتوفي في شهر رجب سنة (٧٢٧هـ/١٣٢٦م) بمصر، وهو من أبناء الثمانين ويقال أن أصله من أرمنت، رحمه الله تعالى<sup>(١)</sup>.

- محمد بن عبد الله بن أبي المجد إبراهيم المرشدي أصله من دهروط ولد بعد سنة (٦٧٠هـ/١٢٧١م) بمصر، وقرأ في الفقه على الضياء ابن عبد الرحيم وتلا بالسبع على التقي الصائغ وتفقّه ثم انقطع في زاويته بقرية منية مرشد بقرب بلدة بلقوة من عمل مصر، ولخلق كثير فيه اعتقاد ويحكى عنه عجائب تحير السامع من إحضاره الأطعمة الكثيرة، وكان يحفظ القرآن وقطعة من مذهب الشافعي وكان حسن العقيدة شافعي المذهب وكانت له أحوال وهمة في خدمة الناس وضيافتهم بحيث يطعم كل من مر به من كبير وصغير وقليل وكثير ويقدم لكل واحد ما يقع في خاطره فاشتهر هذا عنه وذاع ومع ذلك لم يكن يقبل لأحد شيئا حتى أن السلطان تحيل عليه وبعث مع الأمير بكتمر الساقى جملة من الذهب فعالجه في قبولها ودسها معه في مأكل جهزه صحبته إلى السلطان وحج في هيئة كبيرة وتلامذة فكان ينفق في كل ليلة عليهم تارة ألفا وتارة أكثر وضبط عليه أنه انفق في ثلاث ليال ما قيمته ألف دينار وفي خمس ليال أخرى ما قيمته نحو الخمسة والعشرين ألفا واجتمع بالسلطان فعظمه ولم يقبل منه شيئا وعاب عليه الناصر أنه بالغ في إكرامه وتأتيه فلم يسأله لأحد حاجة ولا وصاه على أحد من الرعية إلا على الفخر ناظر الجيش وكان الناظر هو الذي عرف السلطان به فتخيل الناصر منه وقال هؤلاء يتقارضون الثناء وما أظن الشيخ إلا قد أجاد فإن الفخر كان رادا للظلم ودافعا عن الخلق مدة حياته وكان كل من أنكر عليه حله إذا اجتمع به زال عنه ذلك منهم ابن سيد الناس وابن جنكلي بن البابا وغيرهما وأنكروا عليه أن في زاويته منبرا للخطيب فيصلي الناس الجمعة والجماعة ولا يصلي

(١) الأسنوي ، طبقات الشافعية ، ٦٥/٤ ؛ ابن قاضي شهبه ، ٢٥٥/٢ ؛ السبكي ، طبقات الشافعية الكبرى ، ٣٠/٨ ؛ الداودي ، الحافظ شمس ابو العباس احمد بن محمد ، طبقات المفسرين ، تحقيق : سليمان بن صالح الخزي ، ط ١ ، مكتبة العلوم والحكم ، (السعودية: ١٩٩٧) ، ٢٦٨/١ ؛ الصفدي ، الوافي بالوفيات ، ٦١/٨ ؛ الذهبي ، سير ، ٣٥٤/١٦ .

معهم وكان إذا قدم عليه أحد فجاء وقت الصلاة أشار لمن يتعانى الأذان أن يؤذن ولمن يتعانى الإمامة أن يؤم ولمن يتعانى الخطابة أن يخطب من غير أن يكون له معرفة بأحد منهم وكان أسمر مبدنا ربة حسن الشكل منور الصورة جميل الهيئة حسن الأخلاق كثير التلاوة وكان يفتي بلفظه لا بكتابه<sup>(١)</sup>، قال الذهبي ((كان صاحب أحوال واختلفت الأقاويل فيه ويحكي عنه عجائب في إحضار الأطعمة وكان يخدم الواردين بنفسه ولا يقبل لأحد شيئاً وكان يتكلم على الخواطر وكان قليل الدعوى عديم الشطح حسن المعتقد وكان يخرج للحاضرين الأطعمة الفاخرة من خلوته ولا يدخلها أحد غيره قال والذي يظهر لي أنه كان مجذوباً وعظم شأنه في الدولة جداً حتى كان يكتب ورقته إلى كاتب السر وغيرهما من أركان الدولة في المهمات فلا يستطيعون ردها وكان قد بات في عافية فأرسل إلى من حوله أنه عرض أمر مهم يقتضي حضوركم فحضروا فدخل خلوته فأبطأ فطلبوه فوجدوه ميتاً والحكايات في شأنه كثيرة تزيد وتنقص ، فكان ذا بر ومعرفة ومعروف وطريق غير مألوف)) توفي في ثامن شهر رمضان سنة (٧٣٧هـ / ١٣٣٦م) بقرية منية مرشد في مصر ، ولعله قد قارب الستين<sup>(٢)</sup>.

- عمر ابن ابي الحزم بن عبدالرحمن بن يونس زين الدين ابو حفص المعروف بابن الكتاني ، شيخ الشافعية في عصره بالإتقان ولد سنة (٦٥٣هـ / ١٢٥٥م) بالقاهرة ، ورحل مع ابيه الى دمشق لان ابيه كان تاجراً في الكتان بين مصر والشام فاستقر بها وقرا الاصول على البرهان محمود بن عبدالله المراغي واخذ عنه ((التحصيل)) للإمام أبي منصور عبد القاهر بن طاهر بن محمد البغدادي المتوفى سنة (٤٢٩هـ / ١٠٣٧م) في الأصول بعد أن حفظه وقرا الفقه على تاج الدين بن وافى ودرس ثم رحل الى الديار المصرية فولاه ابن دقيق العيد قضاء دمياط وبلبيس ثم النيابة بالقاهرة ثم ولاه ابن جماعة قضاء الغربية ثم عزل نفسه وتولى مشيخة الخانقاه الطيبرسية وتدرّس المدرسة المنكوتيرية للمذهب الشافعي وولي في آخر عمره مشيخة الحديث بالقبة المنصورية وكان محققاً مدققاً كثير النقل وكان تام الشكل حسن الهيئة ، جيد الذهن ، كثير العلم ،

(١) الذهبي ، سير ، ٣٨٤/١٦؛ الصفدي ، الوافي بالوفيات ، ٢٩٤/٣؛ ابن الوردي ، زين الدين أبو حفص عمر بن مظفر بن عمر ، تاريخ ابن الوردي ، المطبعة الحيدرية ، (النجف: ١٩٦٩م) ، ٣٠٥/٢؛ ابن حجر العسقلاني ، الدرر الكامنة ، ٢٠٦/٥؛ اليافعي ، مرآة الجنان ، ٢٩٣/٤؛ السبكي ، طبقات الشافعية الكبرى ، ١٥٤/٩.

(٢) الذهبي ، سير ، ٣٨٤/١٦؛ ابن كثير ، البداية والنهاية ، ١٧٩/١٤؛ ابن العماد الحنبلي ، شذرات الذهب ، ١١٦/٣؛ السلامي ، نقي الدين بن رافع ، الوفيات ، تحقيق: صالح مهدي عباس ، مؤسسة الرسالة ، (بيروت: د.ت) ، ١٧٤/١.

عارفاً بالمذهب ، مائلاً الى الحجة ، متحضرًا ((للأشباه والنظائر)) ولم يكن أحد في عصره يشاركه في الفقه وكتب حواشي على ((الروضة)) في الفقه وتوفي سنة (٧٣٨هـ/١٣٣٧م) بمسكنة على شاطئ النيل وله خمسا وثمانين سنة<sup>(١)</sup>.

- الحسين بن علي بن سيد الكل بن أيوب بن أبي صفرة ويقال ابن سيد الكل بن أبي الحسن بن قاسم بن عمار الأردني المهلبني الأسواني نجم الدين الفقيه الشافعي المعروف بابن أبي شيخة ولد سنة (٦٤٦هـ/١٢٤٨م) بمصر ، وتفقه ففاق وتنزل في المدارس وكان في وقت فقيهاً في المدرسة الشريفة ، و كان قد سمع من محمد بن عبد الخالق بن طرخان والعماد المقدسي و محمد بن عبد القوي و الدمياطي و الغرافي و اجازله باستدعاء ابن سيد الناس محمد بن عبد المؤمن الصوري و يوسف بن يعقوب بن المجاور والوسطي والتقى الواسطي وغيرهم وأخذ الفقه عن جعفر البزمنتي و غيره و استمر متجردا مع الفقراء مدة مديدة ثم رجع و تزيا بزبي الفقهاء ودرس بالملكية و أقام بجامع عمر و يشغل الناس و كان يفتي و يدرس و يقرئ في كل شيء في أي كتاب سئل فيه و انتفع به الناس و كان هو وأخوه الحسن و الزبير من أهل الخير و التعبد و كذلك أهل بيتهم و كان الحسين قوى النفس حاد الخلق مقداما في الكلام<sup>(٢)</sup>، قال التاج السبكي ((هو فقيه حسن مفتي وله قدم هجرة وصحبة للفقراء يتخلق بأخلاق حسنة))<sup>(٣)</sup> ، وقال الأسنوي ((كان ماهرا في الفقه يشغل في أكثر العلوم متصوفا كريما جدا مع الفاقة منقطعا عن الناس شريف النفس معزا للعلم اشتغل عليه الخلق))<sup>(٤)</sup> ، وقال ابن رافع ((كان إماماً في الفقه و غير ذلك ملازماً لشغل الطلبة و نفعهم مكرماً لهم بشوشا حسن الملتقي عزيز النفس كريماً كثير الصدقة و تولى الإعادة بالشريفة

(١) الذهبي ، سير ، ٣٩٠/١٦ ؛ السبكي ، طبقات الشافعية الكبرى ، ٣٧٧/١٠ ؛ الأسنوي ، طبقات الشافعية ، ٣٥٩-٣٥٨/٢ ؛ ابن كثير ، البداية والنهاية ، ١٨٣/١٤ ؛ ابن حجر العسقلاني ، الدرر الكامنة ، ٢٣٧/١٣-٢٤٠ ؛ ابن العماد الحنبلي ، شذرات الذهب ، ١١٧/٣ .

(٢) الذهبي ، سير ، ٣٩٩/١٦ ؛ ابن حجر العسقلاني ، الدرر الكامنة ، ١٧٥/٢ ؛ الصفدي ، الوافي بالوفيات ، ١٦/١٣ .

(٣) السبكي ، الطبقات الشافعية ، ٢٥٨/٢ .

(٤) الأسنوي ، طبقات الشافعية ، ٣٢١/٢ .

وأخذ عنه الطلبة بعد طبقة)) و توفي في ليلة الخميس ثاني صفر سنة (١٣٣٨هـ/١٣٣٨م) أرخه ابن رافع و بخط نور الدين الهمداني<sup>(١)</sup>.

- أبو بكر بن إسماعيل بن عبد العزيز المصري، الإمام البارع المفتي مجد الدين الزنكلوني الشافعي؛ سنكلم من أعمال تلبيس - وهي بالسين المهملة والنون والكاف واللام والميم - هذا هو الصحيح وإنما الناس غيروا ذلك وقالوا: الزنكلوني، ولد سنة (٦٧٩هـ/١٢٨٠م) بمصر، إمام، مفتٍ، ورع، صالح، مصنف وتفقه على جماعة، وسمع من الأبرقوهي ومحمد بن عبد المنعم بن شهاب وعلي بن الصواف ويحيى بن أحمد الصواف وعدة، ولازم الحافظ سعد الدين، وبرع في المذهب، وأفتى ودرس، وتخرج به الأصحاب، وصنف التصانيف، مع التقوى والعبادة والوقار والتصون<sup>(٢)</sup>، وذكره الأسنوي فقال ((كان إماما في الفقه حسن التعبير وكان حسن المعاشرة كثير المروءة وأعاد بأماكن في الفقه، أخذ عنه شمس الدين السروجي وابن القطب وأبو الخير الدهلي وآخرون))، وتوفي في سابع ربيع الأول سنة (٧٤٠هـ/١٣٣٩م) بمصر، ودفن بالقرافة، وكثر التأسف عليه<sup>(٣)</sup>.

- محمد بن أحمد بن إبراهيم ابن حيدرة بن علي القاضي شمس الدين القرشي المصري هو القاضي الإمام أبو عبدالله المعروف بابن القماح الشافعي، مفسر، من فقهاء الشافعية. العالم الفقيه المفتي المدرس الكبير، ولد في ذي القعدة سنة (٦٥٦هـ/١٢٥٨م) بمصر<sup>(٤)</sup>، سمع من أبي أسحق إبراهيم بن عمر بن مضر ومن النجيب عبد اللطيف والعز عبدالعزيز ابني عبدالمنعم بن علي بن الصيقل الحراني وعبد الرحيم بن يوسف ابن خطيب المزة وقاضي القضاة تقي الدين محمد بن الحسين بن رزين الشافعي في آخرين، وتفقه وبرع وأعاد وأفتى ناب في الحكم بجامع الصالح

(١) الذهبي، سير، ٣٩٩/١٦؛ السلامي، الوفيات، ٣٤٢/١٢؛ الهمداني، رشيد الدين فضل الله، جامع التواريخ، ترجمة: محمد صادق نشأت وفؤاد عبد المعطي الصياد، دار أحياء الكتب العربية، (القاهرة: ١٩٦٠)، ٥٤/٣؛ ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب، ١٢٠/٣.

(٢) الذهبي، سير، ٤٠١/١٦؛ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ٣٢٤/٩؛ ابن قاضي شعبة، طبقات الشافعية، ٢٤٦/٢؛ المقرئ، تقي الدين أحمد بن علي، السلوك لمعرفة دولة الملوك، تحقيق: محمد مصطفى زيادة، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، (القاهرة: ١٩٤١)، ٢٨٨/٣.

(٣) الأسنوي، طبقات الشافعية، ٧٦/٢؛ ابن حجر العسقلاني، الدرر الكامنة، ٥٢٦/١؛ ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب، ١٢٥/١٦؛ الذهبي، سير، ٤٠١/١٦.

(٤) الذهبي، العبر، ٢٢١/٦؛ الصفدي، الوافي بالوفيات، ١٠٥/٢؛ الزركلي، الأعلام، ٣٢٥/٥.



(بالقاهرة) ونسب إلى التساهل في الأحكام<sup>(١)</sup>، سمع منه خلق من الفقهاء قال الشيخ كمال الدين الأديفي كان (( فاضلا مشاركا في فنون كثيرة وكان حسن الخلق حلو المحاضرة عنده نكت وفوائد ومسائل في فنون وعنده تواريخ المصريين وتراجم يستفاد منه وكان كثير التلاوة ومتى سئل عن آية ذكر ما قبلها ويعمل كذلك في التنبيه وجمع مجاميع كثيرة واختصر كتبها في الفقه وكان عاقلا لبيبا<sup>(٢)</sup> وقال الإسنوي كان (( رجلا عالما فاضلا فقهيا وكان سريع الحفظ بعيد النسيان مواظبا على النظر والتحصيل كثير التلاوة سريعا متوددا<sup>(٣)</sup>، وقال ابن رافع كان (( مشارا إليه في العلم حسن الخلق والمحاضرة جمع مجاميع بخطه وبخط غيره تقارب العشرين منها وفيات جماعة من المتأخرين وقرأت عليه قطعة من المنهاج للنووي)) توفي في ربيع الآخر سنة (١٧٤١هـ / ١٣٤٠م) ودفن بالقرافة<sup>(٤)</sup>، ومن علماء المذهب الشافعي الذين ولدوا أو توفوا في مصر وزاروها ثم رحلوا أمثال ، إسحاق بن محمد بن المؤيد الهمذاني ، وعبد القادر ابن محمد بن الحسن ، وإسماعيل بن حامد بن عبد الرحمن القوصي ، وعلي بن محمد بن أبي الحسن علي بن المسلم الشهرزوري ، وعبد الوهاب ابن أبي منصور علي ابن سكيئة ، وربيعة بن الحسن بن علي بن عبد الله بن يحيى.....الخ.<sup>(٥)</sup>

(١) الذهبي ، سير ، ٤٠٣/١٦؛ ابن حجر العسقلاني ، الدرر الكامنة ، ٢٩/٥؛ ابن العماد الحنبلي ، شذرات الذهب ، ١٣١/٣؛ ابن قاضي شهبة ، طبقات الشافعية ، ٥١/٣-٥٢.

(٢) السبكي ، الطبقات الشافعية الكبرى، ٩٢/٩؛ الأديفي ، الطالع السعيد ، ١٤/٢.

(٣) الأسنوي، طبقات الشافعية ، ٦٥/٢٣؛ كحالة ، معجم المؤلفين ، ٢٢٥/٨.

(٤) الذهبي ، سير ، ٤٠٣/١٦؛ السلامي ، الوفيات، ٤٣/١٢؛ الصفدي ، الوافي بالوفيات ، ١٠٦/٢؛ ابن العماد الحنبلي ، شذرات الذهب ، ١٣٢/٣.

(٥) للمزيد من التفاصيل ينظر ، الذهبي ، سير ، ج ١٤، ج ١٥، ج ١٦.

## الخاتمة

بعد الاطلاع على واقع الحياة العلمية في مصر خلال العصر المملوكي من خلال ما أورد الذهبي في كتابه سير أعلام النبلاء من إشارات تاريخية قيمة عن المذهب الشافعي وأهم علمائه في مصر عصر ذاك لا بد من بيان خلاصة بأهم النتائج التي يمكن أن نضعها أمام القارئ وفي مقدمتها:

١- تعد مصر من أهم المراكز العلمية التي شهدت إقبال العلماء إليها وسعيهم إلى توثيق علمهم وسبب ذلك الأوضاع السياسية والجهادية التي شهدتها المنطقة والتي أدت الى اندفاع العلماء نحو تكريس حياتهم لخدمة العلم والمحافظة عليه من الضياع في ظل التردّي السياسي الذي عاشته الدول الإسلامية، فاتجهوا بكامل طاقاتهم نحو رفد المكتبات بإسهاماتهم العلمية وتزويد المجتمع الإسلامي بالكتب القيمة وحثه على الوعي العلمي والجهاد في ميدان العلم الى جانب الجهاد في ميدان الحرب كما بدا أنّ عدداً كبيراً من العلماء كانوا قد استشهدوا في ميادين الجهاد اعتقاداً منهم أنّ خلق الوعي العلمي والجهادي لدى جمهور المسلمين لوحده لا يكفي ما لم يندفع العلماء بأنفسهم لمقاتلة الأعداء والاستشهاد في سبيل الله تعالى وذوداً عن دار الإسلام وهذا ما جعل مصر تزدهم بالعلماء المجاهدين عصر ذاك.

٢- يعد كتاب سير أعلام النبلاء للحافظ الذهبي بحق واحداً من ابرز الموسوعات العلمية التي تناولت دراسة العلوم والعلماء المسلمين منذ بداية العصور الإسلامية حتى سنة الانتهاء من تأليف الكتاب (٧٤٦هـ/١٣٤٥م) والتي يمكن من خلالها تنبيه الباحثين الآخرين إلى إمكانية الاستفادة من هذا الكتاب في دراسات أخرى مشابهة وفي موضوع آخر في مصر وايضاً يمكن الاستفادة في مكان آخر غير مصر، لأنّ فيه كثير من التراجم وسير أعمال الرجال المسلمين على الرغم من أنّ مؤلفه الذهبي كان من المؤرخين المتأخرين، إلا أنه لا يمكن الأستغناء عنه في مجال البحث التاريخي وهي حقيقة لا يمكن تجاهلها.

٣- ومن النتائج التي خلفها ذلك الازدهار والتطور الذي شهده النشاط العلمي عصر ذاك كثرة المؤلفات العلمية وفي كافة العلوم الشرعية واللغوية والاجتماعية والعقلية منها، ومازال بأيدينا كثيرٌ من تلك المؤلفات، وهي شاهدة على عظمة ذلك العهد ورجاله، كما أنَّ المكتبات العلمية في جميع أرجاء العالم تزخر بهذه المؤلفات، وهذا وحده دليل على مدى التطور العلمي الذي شهدته المنطقة في عهد المماليك .

٤- ومما لا شك فيه أنَّ جمع المذاهب الفقهية الأربعة في مكان واحد وكان المذهب الشافعي من بين هذه المذاهب وهذا يدل دلالة واضحة على حرية الفكر والبحث وتسامح العلماء في ذلك الوقت، كما يدل على أنَّ السلاطين والأمراء الذين شيدوا تلك المدارس كانوا فوق النزعات المذهبية إذ لم يكن عندهم أي تعصب لمذهب معين على حساب المذاهب الأخرى.

٥- كما بدا أنَّ كثيراً من علماء مصر كانت لهم منزلة عليّة لدى الحكام المماليك وفي مختلف العلوم مما ساعد على تعزيز الحركة العلمية في العصر المملوكي.

**وفي الختام** اسأل الله عز وجل أنْ أكون قد وفقت في تقديم اضافة علمية جديدة تضاف إلى من سبقني من الدراسات التاريخية.... والله من وراء القصد.